تتبع الكتب المتداولة واحاطة معاني المفردات المانوسة علم
ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة
وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في كلام من اللغة ان بعض الا
لفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة
او في علم التصريف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف
للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد
اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزر متنافر
دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم
المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد
الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي
اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي
عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضها مبين في العلوم المذكورة
وبعضها يدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطا في تادية المعنى
المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين
لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله
وما يحترز به عن الاول اي الخطا في تادية المعنى المراد علم المعاني
وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين
العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت
البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع
البلاغة الى علم اخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله

وما

وما يعرف به وجوه تحسين الكلام علم البديع ولما كان هذا
المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده في ثلاثة فنون وكثير
من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاول علم المعاني والاخيرين يعني البيان
والبديع علم البيان والثلاثة علم البديع ولا
يخفى وجوه المناسبة الفن الاول علم المعاني قدمه على البيان
لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال
وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء اخر وهو
ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها
على ادراكات جزئية ويجوز ان يراد به نفس الاصول والقواعد
المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ
العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية وهي معرفة كل
فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا
ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز
عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع
والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى وكذا
المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية
المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق
بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور
معاني التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاثبات والحذف
وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه

Copyright © King Saud University